محاضرة: تطوّر القصة القصيرة العربية الحديثة (1850–1940).

مقدمة

تعد القصة القصيرة أحد أبرز الفنون الأدبية التي رافقت التحوّل الثقافي والفكري في العالم العربي خلال العصر الحديث. وقد مرّت هذه القصة بمراحل نشوء ونضج امتدّت من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدايات الأربعينات من القرن العشرين، متأثرةً بالتحوّلات الاجتماعية والسياسية، وبالاحتكاك بالآداب الغربية، وبظهور الصحافة والطباعة والمدارس الحديثة.

أولًا: الخلفية التاريخية لولادة القصة القصيرة (1850–1880)

1. عصر النهضة وبوادر الشكل القصصي

منذ 1850 بدأ الأدب العربي يدخل مرحلة النهضة، نتيجة:

- الاحتكاك بأوروبا (البعثات، الترجمة).
- ظهور الصحافة العربية في مصر ولبنان.
- انفتاح الوعي العربي على مفاهيم جديدة: الحرية، التعليم، الإصلاح، الدولة الحديثة.

هذه الظروف أنتجت **نصوصًا سردية قصيرة** تميل إلى الحكاية والتقرير والوعظ، لكنها ليست قصصًا قصيرة بالمعنى الفني.

2. روّاد البدايات

- **رفاعة الطهطاوي** :قدّم نصوصًا قصصية تعليمية متأثرة بالترجمة.

- **عبد الله النديم** :في جريدة «التنكيت والتبكيت» كتب نصوصًا قصصية ساخرة تمهّد لظهور القصة القصيرة.
- **خليل الخوري ونقولا الترك وسليم البستاني** :كتبوا نصوصًا أقرب إلى «الحكاية الصحفية» أو (القصة التعليمية).

خصائص هذه المرحلة:

- النزعة الأخلاقية والإصلاحية.
- المباشرة والوعظ.
- بساطة البناء الفني.
- هيمنة الجملة الإنشائية.
- اعتماد الحكاية أكثر من القصة الفنية.

ثانيًا: مرحلة التمهيد الفني (1880–1900).

1. تطور الصحافة وانتشار الترجمة

انتشرت ترجمات القصص الغربية (لافونتين، فيكتور هوغو، تولستوي)، فظهرت محاولات عربية لكتابة قصص قصيرة متقنة.

2. أعلام المرحلة

- **يعقوب صرّوف**
- **سليم البستاني**
- **محمد المويلحي**
- **علي مبارك**

ساهم هؤلاء في تطوير «القصة الأخلاقية» و«القصة الاجتماعية» داخل الصحافة.

ملامح المرحلة

- ازدياد الطابع السردي.
- ظهور بعض البنى الفنية: الحوار – البداية – العقدة – النهاية.
- موضوعات اجتماعية: الفقر، الظلم، التعليم.

إلا أن العمل القصصي ظل قريبًا من المقالة القصصية، ولم يصل إلى النضج الفني الكامل.

ثالثًا: مرحلة التأسيس الحقيقي لفن القصة القصيرة (1900–1920)

1. الأسباب

- انتشار التعليم.
- ازدهار الصحافة (الهلال، المقتطف، السياسة الأسبوعية).
- نمو طبقة وسطى قارئة.
- انفتاح أكبر على أدب القرن التاسع عشر الأوروبي.

2. الرائد الأول للقصة القصيرة الفنية

محمد تيمور (1892–1921).

يُعد أول من كتب القصة القصيرة بمعايير الفن الحديث، متأثرًا بموباسان وتشيخوف.

من مجموعاته:

- *ما تراه العيون*
- *في القطار*
- *نفوس حائرة*

3. جماليات محمد تيمور

- التركيز على لحظة إنسانية موحية.
- الاقتصاد في السرد.
- رسم الشخصيات بعمق نفسي.
- لغة بسيطة غير متكلفة.
- نهايات صادمة أو مفارقة.

.4كتاب آخرون في هذه المرحلة

- **محمود تيمور** ، لمع لاحقًا لكنه بدأ قبل 1920.
- **إسماعيل أدهم**.
- **المازني** عبر بعض نصوصه القصصية.

رابعًا: مرحلة النضج والازدهار (1920–1940).

هذه المرحلة هي **مرحلة اكتمال القصة العربية الحديثة.**

.1أكبر الأسماء المؤثرة

أ – محمود تيمور (1894–1973).

هو الوريث الشرعي لمحمد تيمور، وقد رسّخ قالب القصة القصيرة العربية.
من كتبه:

- *شيخ المجاهدين*
- *نداء المجهول*
- *في القهوة*

خصائصه:

- واقعية نفسية واجتماعية.
- رصد التفاصيل الدقيقة لشخصيات الطبقة الوسطى.
- لغة فنية فيها سلاسة.

ب – محمود طاهر لاشين

صاحب مجموعة **حديث المدينة.**
ملامح قصصه:

- عناية بالشخصيات والبيئة.
- نقد اجتماعي مباشر.
- اهتمام بالأسلوب البسيط القريب من الحياة.

ج – عيسى عبيد

من أهم كتّاب الثلاثينات.

- قصص رومانسية واجتماعية.
- إحياء موضوعات الحرية والمرأة.

د – توفيق الحكيم (1903–1987).

رغم شهرته كمسرحي، كتب قصصًا قصيرة مؤثرة:

- *(عصفور من الشرق)* نص سردي طويل.
- *عودة الروح* /رواية.
- قصص قصيرة في مجموعات مبكرة.

أثره :إدخال النزعة الفلسفية والتأملية في السرد القصصي.

هـ – يوسف إدريس (لاحق – خارج النطاق الزمني).

مع العلم أنه ظهر بعد 1940 ولكن يُشار إليه كامتداد للمدرسة الواقعية.

.2المدارس الفنية التي تبلورت (1920–1940).

أ – الواقعية الاجتماعية

وهي تيار يدرس حياة الناس اليومية، الفقر، العلاقات، الأسرة.
روّادها: محمود تيمور – طاهر لاشين – المازني.

ب – الواقعية النفسية

تركز على دواخل الشخصيات وصراعاتها.
روّادها: محمد تيمور – محمود تيمور.

ج – الرومانسية القصصية

تتأثر بمدرسة أبولو والرومانسية الشعرية.
روّادها: عيسى عبيد – بعض نصوص الحكيم.

د – القصة الفلسفية

بطابع رمزي وتأملي.
روّادها: توفيق الحكيم.

خامسًا: خصائص القصة القصيرة العربية في هذه الفترة

.1من حيث الموضوع

- قضايا اجتماعية (الفقر – الظلم – الزواج – المرأة).
- نقد العادات والتقاليد.
- الوعي الوطني ضد الاستعمار.
- النزعة الإنسانية: الحب، الصداقة، الخيانة.

.2من حيث البناء الفني

- التكثيف والسرد المقتضب.
- حدث واحد محوري.
- مفارقة أو نهاية غير متوقعة.
- لغة فنية غير متكلفة.
- واقعية في الحوار والشخصيات.

.3من حيث الشخصيات

- أبناء الطبقة الوسطى.
- الفلاح والعامل.
- الموظف الصغير.
- المثقف الحائر.

.4من حيث الأسلوب

- الانتقال من البلاغة إلى البساطة.
- هيمنة الجملة القصيرة.
- اعتماد المشاهد اليومية.
- بداية ظهور الرمزية البسيطة.

سادسًا: أثر الاحتكاك بالغرب

القصة القصيرة العربية الحديثة مدينة في نشأتها إلى:

- موباسان (البناء المفاجئ).
- تشيخوف (اللمسة الإنسانية).
- إدغار آلان بو (تأثيره غير مباشر على مفهوم الوحدة الشعورية).
- القصص الروسية عامة (الواقعية النفسية).

لكنّ الكتّاب العرب أعادوا تشكيل هذا الفن ليعبر عن البيئة العربية والواقع المحلي.

سابعًا: أهم المجموعات القصصية (1850–1940).

- *ما تراه العيون* – محمد تيمور
- *نفوس حائرة* – محمد تيمور
- *شيخ المجاهدين* – محمود تيمور
- *حديث المدينة* – محمود طاهر لاشين
- قصص منشورة في **مجلة الهلال، المقتطف، السياسة الأسبوعية**
- مجموعات عيسى عبيد المختلفة (قصص قصيرة رومانسية).

خاتمة

يمتد تاريخ القصة القصيرة العربية بين 1850 و1940 عبر أربع مراحل كبرى:

1. **مرحلة البدايات الإصلاحية**.(1850–1880)
2. **مرحلة التمهيد الفني**.(1880–1900)
3. **مرحلة التأسيس الفني الحقيقي** مع محمد تيمور (1900–1920).

4. **مرحلة النضج والازدهار** (1920–1940) مع محمود تيمور وطاهر لاشين وغيرهما.

وقد ساهمت القصة القصيرة في التعبير عن المجتمع العربي الحديث، وفي تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي والنفسي للمجتمع، لتصبح أحد أهم الفنون الأدبية في القرن العشرين.

شواهد قصصية مختارة من أهم الأعمال والروّاد (1850–1940).

الشواهد قصيرة ومباشرة، دون اجتزاء مخلّ، ومأخوذة من نصوص منشورة قبل 1940.

---

1. محمد تيمور (1892–1921).

من قصة" في القطار"

(وكان الرجل جالسًا قبالة النافذة، ينظر إلى الحقول الممتدة، لا يرى منها إلا ما يمرّ كالطيف؛ فقد كان عقله مشغولًا بهمّ أثقل عليه من كل ما حوله)

من مجموعة" ما تراه العيون"

(رأيت في عينيه تلك الحيرة التي تُخفي أكثر مما تُظهر، وكأنهما بابان مُغلقان على قصة لا يريد أن يرويها.)

---

2. محمود تيمور (1894–1973).

من قصة" شيخ المجاهدين"

(لم يكن الشيخ يرفع صوته كثيرًا، ولكن كلماته كانت تنفذ في النفوس، كأنها شيء يُحمل على نور، لا على هواء).

من قصة" في القهوة"

(القهوة ملاذ الغريب؛ كل من يدخلها يحمل في جيبه حكاية، لا يعرفها إلا ذلك السكون الذي يجلس معه على الطاولة).

.3محمود طاهر لاشين (1909–1954).

من مجموعة" حديث المدينة"

(كان الفتى يمشي بين الأزقة الضيقة، تحت مصابيح صفراء خافتة، كأن المدينة تهمس له بأن العمر أقصر من أن يُهدر في الأمنيات المؤجّلة).

(لم يكن في البيت ما يثير الفرح، غير أن الأم كانت تخلق من صمتها دفئًا لا يحسّه إلا من افتقد الأمومة).

.4عيسى عبيد

من إحدى قصصه الرومانسية في الثلاثينات

(لم يكن حبّها يشبه أيّ حبّ عرفته؛ كان أشبه بصلاة طويلة، لا تبدأ ولا تنتهي، يُفتح فيها القلب كأنّه نافذة على سماء لا مرئية).

.5توفيق الحكيم (قصصه الفلسفية المبكرة).

من إحدى قصصه الرمزية

(وقفتُ أمام المرآة أطالع ذلك الوجه الذي لم أعد أعرفه؛ هل تغيّرتُ، أم أنّ الحياة هي التي أضافت على ملامحي هذا الصمت الطويل؟).